البيت الحرام لان الله حرمه وعظمه وشرفه وعظم حرمته وحرم ان يصاد عنده وان يختلا خلاه وان يعضد شجره واراد بالبيت الحرام جميع الحرم لما جا من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوم فتح مكة فقال ان هذا البلد حرمه الله تعالى يوم خلق السماوات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلا خلاه وقوله تعالى قياما للناس اصله قواما قياما
لانه سبب لقوام مصالح المسلمين في امر دينهم ودنياهم وامر معاشهم اما في امر الدين فانه به يقوم الحج ويتم المناسك واما في امر الدنيا فيجبى اليه ثمرات كل شيء ويامنون فيه من النهب والغارة فلو لقي الرجل قاتل ابيه او ابنه في الحرم لم يهجه واما في الاخرة فان البيت جعل القيام بالمناسك التي تقام عنده اسبابا للعلو الدرجات وتكفير الخطيئات وزيادة الكرامات والمثوبات فلما كانت الكعبة الشريفة سببا لحصول هذه الاشيا كانت سببا لقيام الناس والشهر الحرام يعني وجعل الشهر الحرام قياما للناس واراد بالشهر الحرام الاشهر الحرم لانه عنى به الجنس والاشهر الحرم اربعة وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الفرد الاصب يعني وكذلك جعل الاشهر الحرم يامنون فيها من القتال وذلك ان العرب كان يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم على بعض وكانوا اذا دخلت الاشهر الحرم امسكوا عن القتال والغارة فيها فكانوا يامنون في الاشهر الحرم فكانت سببا لقيام مصالح الناس والهدي والقلايد يعني وكذلك جعل الهدي والقلايد سببا لقيام مصالح الناس وذلك انهم كانوا يامنون بسوق الهدي الى البيت الحرام على انفسهم من لحي شجر الحرم فلا يتعرض لهم احد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السماوات وما في الارض يعني انه تعالى علم في الازل بمصالح العباد وما يحتاجون اليه فجعل الكعبة البيت الحرام والشهر الحرام والهدي والقلايد يامنون بها لانه يعلم مصالح العباد كما يعلم ما في السماوات وما في الارض لانه تعالى عالم بجميع المعلومات الكليات والجزئيات وهو قوله تعالى وان الله بكل شيء عليم يعني انه تعالى لا يخفى عليه خافية اعلموا ان الله شديد العقاب يعني لمن انتهك محارمه واستحلها وان الله غفور رحيم يعني لمن تاب وامن ولما ذكر الله انواع رحمته لعباده ذكر بعدها انه شديد العقاب لان الايمان لا يتم الا بحصول الرجا والخوف ثم ذكر بعده ما يدل على سعة رحمته وان الله غفور رحيم قوله تعالى ما على الرسول الا البلاغ يعني ليس على رسولنا الذي ارسلناه اليكم الا تبليغ ما ارسل به من الانذار لما فيه قطع الحجج وفيه الاية تشديد عليهم في ايجاب القيام لما امر الله وان الرسول صلى الله عليه وسلم قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ وقامت الحجة عليكم بذلك ولزمتكم الطاعة فلا عذر في التفريط والله يعلم ما تبدون وما تكتمون يعني انه تعالى لا يخفى عليه شيء من احوالكم ظاهرا وباطنا قل لا يستوي الخبيث والطيب يعني الحلال والحرام في الدرجة والرتبة ولا يعتدل الردي والجيد ولا المسلم والكافر ولا الصالح والطالح ولو اعجبك كثرة الخبيث يعني ولو سرك كثرة الخبيث لان عاقبته عاقبة سوء والمعنى ان اهل الدنيا يعجبهم كثرة المال وزينة الدنيا وما عند الله خير وابقى لان زينة الدنيا ونعيمها يزول وما عند الله خير يدوم وقال ابن الجوزي روى جابر بن عبد الله ان رجلا قال يا رسول الله ان الخمر كانت تجارتي فهل ينفعني ذلك المال ان عملت فيه بطاعة الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله طيب لا يقبل الا الطيب وقال مقاتل نزلت في شريح بن ضبيعة البكري وحجاج بن بكر وقد تقدمت القصة في اول السورة فاتقوا الله يعني فيما امركم به ونهاكم عنه ولا تعتدوا يا اولي الالباب يعني يا ذوي العقول السليمة لعلكم تفلحون قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم اختلفوا في سبب نزول هذه الاية فروي عن انس بن مالك قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط فقال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فغطى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين فقال رجل من ابي فقال فلان فنزلت هذه الاية لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم وفي رواية اخرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر فقام على المنبر فذكر الساعة فذكر فيها امورا عظاما ثم قال من احب ان يسالني عن شيء فليسال فلا تسالوني عن شيء الا اخبرتكم

به ما دمت

به ما دمت في مقامي ما اكثر الناس البكا واكثر ان يقول سلوا فقام عبد الله بن حذافة السهمي فقال من ابي فقال ابوك حذافة ثم اكثر ان يقول سلوني فبرك عمر على ركبتيه فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا فسكت ثم قال عرضت علي الجنة والنار في عرض هذا الحائط فلم ار كاليوم في الخير والشر قال ابن شهاب فاخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال قالت ام عبد الله بن حذافة لعبد الله بن حذافة ما سمعت بابن قط اعق منك امنت ان تكون امك قارفت بعض ما تقارف اهل الجاهلية فتفضحها على اعين الناس فقال عبد الله بن حذافة لو الحقني بعبد اسود للحقته زاد في رواية اخرى قال قتادة يذكر هذا الحديث عند هذه الاية لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم اخرجاه في الصحيحين خ عن ابن عباس كان قوم يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزا فيقول الرجل من ابي ويقول الرجل تضل ناقته اين ناقتي فانزل الله فيهم هذه الاية فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم الاية كلها وقيل نزلت هذه الاية في شان الحج عن علي بن ابي طالب قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قالوا يا رسول الله في كل عام فسكت فقالوا يا رسول الله في كل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم اخرجه الترمذي وقال حديث غريب م عن ابي هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل افي كل عام فسكت حتى قالها ثلاثا ثم قال ذروني ما تركتكم ولو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم وانما هلك من كان قبلكم بكثرة سوالهم واختلافهم على انبيايهم فاذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وروى مجاهد عن ابن عباس لا تسالوا عن اشيا قال هي البحيرة والوصيلة والسايبة والحام الا ترى انه يقول بعد ذلك ما جعل الله من بحيرة ولا سايبة قال عكرمة انهم كانوا يسالون عن الايات فنهوا عن ذلك ثم قال قد سالها قوم من قبلكم فاصبحوا بها كافرين ومعنى الاية يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا جمع شيء ان تبد لكم وتبين لكم تسؤكم يعني ان امرتم بالعمل بها فان من سال عن الحج لم يامن ان يومر به فلا يقدر عليه فيسوءه ذلك ومن سال النسب لم يامن ان يلحقه النبي صلى الله عليه وسلم بغير ابيه فيفتضح ويسوءه ذلك وان تسالوا عنها حين ينزل القران تبد لكم معناه ان صبرتم حتى ينزل القران بحكم من فرض او نهي او حكم وليس في ظاهره شرح ما تحتاجون اليه ومست حاجتكم اليه فاذا سالتم عنه فحينئذ يبد لكم ومثال هذا ان الله عز وجل لما بين عدة المطلقة والمتوفى عنها زوجها والحامل لم يكن في عدة شي دليل على عدة التي ليست ذات قرء ولا حامل فسالوا عنها فانزل الله عز وجل جوابهم في قوله واللاي يئسن من المحيض من نسايكم الاية عفا الله عنها يعني عن مسالتكم عن الاشيا التي سالتم عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كره الله لكم السوال عنها فلم يواخذكم بها ولم يعاقبكم عليها والله غفور يعني لمن تاب منكم حليم فلم يعجل بعقوبتكم وقال عطا غفور يعني لما كان في الجاهلية حليم يعني عن عقابكم منذ امنتم وصدقتم وقال بعض العلماء التي يجوز السوال عنها هي ما يترتب عليها امر الدين والدنيا من مصالح الدنيا وما عدا ذلك فلا يجوز السوال عنه وعن سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اعظم المسلمين في المسلمين جرما من سال عن شيء لم يحرم على الناس فحرم من اجل مسالته وعن المغيرة بن شعبة انه كتب الى معاوية ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن قيل وقال واضاعة المال وكثرة السوال عن معاوية ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الاغلوطات اخرجه ابو داود الاغلوطات صعاب المسايل التي تزل فيها اقدام العلما ويوبد ذلك قول ابي هريرة شرار الناس الذين يسالون عن شرار المسايل كي يغلطوا بها العلما عن سلمان قال سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشيا فقال الحلال ما احل الله في كتابه والحرام ما حرم الله في كتابه وما سكت عنه فهو مما قد عفي عنه فلا تتكلفوا عن ابي ثعلبة الخشني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى فرض فرايض فلا تضيعوها

Copyright © King Saud University